

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَصَحْبِهِ الْمُنْتَجِبِينَ.

السادة والأساتذة أصحاب السماحة والمعالي والسعادة،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

بدايةً أرحبُ خالصَ الترحيبِ بالوفدِ الكريمِ لمجلسِ حكماءِ المسلمين، وبمعالي الأخِ الصديقِ حضرةِ المستشارِ محمدِ عبد السلام الأمين العامِّ وباقي أعضاء الوفدِ المحترمين.

للمجلسِ جهودٌ كبيرةٌ في نشرِ القيمِ الإسلامية والإنسانية، لذا جاءت هذه الزيارة المباركة تلبيةً لدعوتنا لكم جميعاً لزيارة العراق، وإلى مدينتكم النجف الأشرف، فلکم منّا جزيلُ الشكرِ وعظيمُ الامتنان، إذ نشتركُ معاً بالهموم والاهتمامات والأهداف والغايات أنفسها.

ولمثل هذه اللقاءات أهمية كبرى لوضع بعض الحلول وإعادة الأمل بين أبناء الأمة، فمن هنا أستذكرُ مقولةَ المرجع الأعلى الإمام السيد السيستاني: السُّنَّةُ أَنْفُسُنَا.

وكذلك قولُ شيخ الأزهر الشريف الإمام أحمد الطيّب: الشيعةُ والسنةُ جناحَا الأمةِ الإسلامية، ومن هاتين الحقيقتين المؤكّدتين من مرجعيتين إسلاميتين شامختين نستلهمُ العملَ المشترك، ونستهدي بالطريقِ القويم، ولا نعتني بالأصواتِ المفرّقة، ولا نلتفتُ للأراءِ الشاذّة التي نسمعها هنا وهناك بين حينٍ وآخر، لأنّ مسارَ الحياةِ الفاضلة التي نتطلعُ إلى بنائها لمجتمعاتنا المتنوعة تنشأ أساساً في ظلّ التعاليم الدينية، وهي التي تُحدّدُ الهدفَ المُتوخّى والاتجاهَ الأمتلّ لعمَلنا المشترك.

وفي الوقتِ نفسه، تتطلّعُ مجتمعاتنا في زمنِ المحنةِ إلى زعمائها الدينيين، وحكمائها الحصيفين، ورجالها الفضلاء، لكي يضعوا الموازين لحياةٍ آمنةٍ ومزدهرة، بلا دمٍ مطلول، ولا شحناء بين بني البشر، وتلك هي الغايةُ الكبرى لنا جميعاً.

إنَّ تجاربنا الحيوية التي امتُحنت في ظروفٍ صعبةٍ من تاريخنا المعاصر تُعلِّمنا درساً في أن نكونَ معاً على الدوام ، وألا ندعَ اختلافنا في الآراءِ العلميةِ يكونُ حائلاً دونَ عملنا المشتركِ من أجلِ الدفاعِ عن مجتمعاتنا وقيمها وكرامتها، فعملنا المشتركُ ليس فضلاً منا أو تفضلاً ، بل نحن مأمورونَ به قرانياً، (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (التوبة - 105).

ولذلك، لا يجبُ أن تكونَ لحظةُ اللقاءِ هذه فريدةً أو عصيةً على التكرارِ منا ومنكم، فتلاقي الوجوهِ تلاقٍ للقلوبِ، ومن ثمَّ تلاقي فضاءاتِ عملنا الذي ينطلقُ من أساسٍ واحدٍ وهو خدمةُ الناسِ. ولعلنا بهذا نواصلُ الإصرارَ على تعزيزِ مسارِ التعارفِ والتثاقُفِ والتصافُحِ والتسامُحِ والتوادِّ، في مواجهةِ موجاتِ التباغُضِ والتباغُذِ والتحامُلِ والتشاحُنِ.

ولا بد لي ختاماً من أن أقفَ وقفةً احترامٍ لأعمالِ مجلسِ حكماءِ المسلمين، وللدورِ الرياديِّ الكبيرِ الذي يقومُ به من أجلِ وحدةِ الصفِّ الإسلاميِّ أمامَ التحديّاتِ، ومن أجلِ معالجةِ الهمومِ المشتركةِ، ومن أجلِ إشاعةِ قيمِ المحبةِ والتعايشِ السلميِّ.

ولعليّ أشيدُ بدورِ أخي الأمينِ العامِّ وجهودهِ المخلصةِ في الحوارِ وإقامةِ الصلاتِ واستدامتها لنكونَ معاً في هذه الحِقبةِ الحاسمةِ من تاريخِ الأُمَّةِ الإسلاميَّةِ ، وإنِّي لعلّي ثقةٌ من أن هذه الزيارةُ إنما هي محضُ بدايةٍ خيرٍ وبركةٍ ستتبعُها بإذنِ اللهِ تعالى مشاريعُ عمليَّةٌ ، وتقديراً له اسمحوا لي أن أُقدِّمَ له درعَ دارِ العلمِ للإمامِ الخوئيِّ ترميناً وتقديراً لمساعيهِ الإنسانيَّةِ الخيرةِ.